البُعد البياني في القُرآنِ الكَريمِ
الكناية أنموذجًا

بقلم

أ.د. حمد النيل عثمان عبد القادر

أستاذ البلاغة والنقد، بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية التربية (حنتوب)، جامعة الجزيرة ، السودان .

د. بدر ربيعان الجريشي الرشيدي

أستاذ الأدب والبلاغة المساعد بقسم اللغة العربية، كليَّة العلوم والآداب بالعلا، جامعة طيبة

المجلد السادس والعشرون للعام ٢٠٢٢م

الجزء الرابع (إصدار ديسمبر)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

البُعد البياني في القُرآنِ الكَريمِ: الكناية أنموذجاً

حمدالنيل عثمان عبدالسيد عبدالقادر

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية التربية (حنتوب)، جامعة الجزيرة، السودان
hamadalneel15@gmail.com

بدر ربيعان الجريشي الرشيدي

قسم اللغة العربية، كليَّة العلوم والآداب بالعلا، جامعة طيبة
البريد الإلكتروني : brs537@hotmail.com

الملخص

الكنايةُ تحدث نتيجة العدول عنِ التصريحِ إلى التَّلميحِ؛ فهيَ مِن أهمِّ الأسباب الَّتي اعتمد عليها القرآنُ الكريمُ؛ إذ نأى عنِ التَّصريحِ بكثيرٍ من العباراتِ التي قدْ تخدِشُ الحياءَ، وحينًا لا يُصَرِّحُ لدلالاتٍ مقصودةٍ، مع انسجامِ التَّعبير القرآني مع السياق عن طريق الأسلوب الكنائي. فجاءتِ الدراسَةُ لنقفَ على البلاغة القرآنيَّة العالية في انتقائها المفردات والتَّراكيب، وإظهار جماليَّاتها من خلال التحليل لنماذج من الكناية في القرآن الكريم، واقفينَ عندَ الجوانب البلاغيَّة المتعلِّقة ببلاغة الكناية. اتَّبعتِ الدِّراسَةُ المنهجَ الوصفيَّ، حيث يحاول من خلاله استخلاص المادة ثمَّ تصنيفها وفقًا لمعاييرَ بلاغيَّة استند عليها المنهجُ العلميُّ. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أنَّ الألفاظ في الكنايات القرآنية وُضِعَتْ موضعاً لا يُحسِنُ في غيرُها؛ فهي تُبرِزُ المعاني في صُوَرٍ محسوسةٍ، فكأنَّها ماثلةً أمامك فيظهر جمالُها، ويتبيَّن قبحها، كما أنَّ المباني في الكناية القرآنيَّة مطابقةً للمعاني، فضلًا عن الترابط والتناسق مع مطابقة المدلول، أمَّا الكنايةُ عن الألفاظِ القبيحةِ التي تخدشُ الحياء، أو ينفر السَّمع منها فترتبطُ في الأساسِ بالجانبِ الأخلاقي في القرآن الكريم، مع وجود مقاصد دلاليَّة فرضها السِّياق في الآيات الكريمة، وفي القرآن الكريم الكثير من الشواهد التي تدلُّ على ذلك.

الكلمات المفتاحية : البيان، الكناية، القرآن الكريم الدلالة .

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

The graphic dimension in the Holy Qur'an: metaphor as a model

Hamad Al-Nil Othman Abdel-Sayed Abdel-Qader
Department of Arabic Language and Islamic Studies, College of Education (Hantub), University of Gezira, Sudan
Email: hamadalneel15@gmail.com

Bader Rabian Al-Juraishi Al-Rashidi
Department of Arabic Language, College of Arts and Sciences in Al-Ula, Taibah University
Email: brs537@hotmail.com

Abstract

The metonymy occurs as a result of renouncing the statement to the allusion; it is one of the most important reasons on which the Holy Qur'an relied when avoiding declaring many expressions that may offend modesty, and occasionally the Holy Qur'an uses metaphor to make a word consistent with the context even though the intended implications are not stated.

The study came to examine the high Qur'anic rhetoric in its selection of vocabulary and structures, and to show its aesthetics through analysis of examples of metonymy in the Holy Qur'an, standing at the rhetorical aspects related to the eloquence of metonymy. The study followed the descriptive approach, in which it attempts to extract the material and then classify it according to rhetorical criteria on which the scientific method was based. Among the most important findings of the study: is that the words in the Qur'anic metaphors are placed in a position that does not improve in others; it brings out the meanings in tangible images, as if it is present in front of you, showing its beauty, and its ugliness is evident, and the buildings in the Qur'anic metaphor are identical to the meanings, as well as the coherence and consistency with matching the meaning. The morals in the Holy Qur'an, with the presence of semantic purposes imposed by the context in the noble verses, and are indicated by many pieces of evidence in the Holy Qur'an.

Keywords: statement, metaphor, meaning of the Holy Quran..

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدِّمة

الحمد لله الَّذي أنزل على رسوله الكريم المعجزات الباهرة، ومنها كتابه العزيز الذي {لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خاتمَ المرسلينَ والأنبياء، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ الأَوْفِياء، وبعد؛

فقد كَثُرتِ الدِّراسات والبحوث في مجالِ البيان القرآني؛ والكنايةُ في الأسلوبِ القُرآني تؤدّي المعاني خير أداءٍ، وتصوِّرها أحسنِ تصوير، فتأتي الكنايةُ حينًا راسمة مصوّرة موحية، وحينا مؤدبة مهذبة، تتجنب ما ينبو على الأذن سماعه. وقد جاءت هذه الدِّراسةُ بهدف إبرازِ أثر انسجامِ التَّعبير عن طريق الأسلوب الكنائي مع السِّياق، وكانتِ الكنايَةُ نموذجاً لهذه الدراسة؛ لأنَّها مِن أهمِّ الأسبابِ الَّتي اعتمد عليها القرآنُ الكريمُ في انتقالِ الدَّلالةِ؛ إذ نأى عنِ التَّصريحِ بكثيرٍ من العباراتِ التي قدْ تخدِشُ الحياءَ، وحينًا لا يُصَرِّحُ لدلالاتٍ مقصودةٍ؛ فالكنايةُ تحدث نتيجة العدول عنِ التصريحِ إلى التَّلميحِ؛ فجاءتِ الدراسَةُ لنقفَ على البلاغة القرآنيَّة العالية في انتقائها المفردات والتَّراكيب، وإظهار جماليَّاتها من خلال التحليل لنماذج من الكناية في القرآن الكريم، واقفينَ عندَ الجوانب البلاغيَّة المتعلِّقة ببلاغة الكناية، والمعلوم بأن التَّحليل البلاغي يتطلَّب تناول النَّص على أنَّه وحدة متكاملة ترتبط فيه عناصر النَّص ارتباطًا يجعل النصَّ وحدةً متناسقةً متماسكةً؛ لذا فقد جاءتْ هذه الدِّراسةُ متناولةً البعد البلاغي في القرآن الكريمِ، وخروجًا من التجريد إلى التَّحديد فإنَّ البحث سيعتمد نماذج من أسلوب الكناية لتكون ميدانًا للتَّطبيق، وبهذا يكون عنوان الدِّراسة: (البُعد البياني فِي القُرآنِ الكَريمِ: الكناية نموذجاً).

ويَعْتَمدُ البحثُ المنهجَ الوصفيَّ، حيث يحاول من خلاله استخلاص المادة ثمَّ تصنيفها وفقًا لمعاييرَ دلاليَّة بلاغيَّة إخباريَّة استند عليها المنهجُ العلميُّ، ثمَّ

دراستها في ضوء الشُّروط البلاغيَّة لفصاحة الكلام؛ بناءً على الاستدلال الاستقرائيِّ للمادة محل التَّحليل بحيث لا تَطْغَى دِرَاسَةُ (الكمِّ) على دِراسَةِ (الكَيف)، اعتمادًا على أهمِّ المصادر والمراجع ذات الصلة بموضوع الدِّراسةِ، مع الإفادة من بعض الدِّراسات والبحوث الحديثة في ذات الموضوع.

الدِّراسات السابقة:

تعدَّدتِ الدِّراسات التي تناولتْ الحديث عن: الصُّور البيانيَّة في القرآن الكريمِ بصورةٍ عَامَّةٍ، أو التَّراكيب في الأساليب البيانيَّة أو الإسناديَّة أو البديعيَّة، مع اختلاف نوع الدراسة والتي منها ما كتبه العلماء قديمًا في كُتُب علوم القرآن، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر، ما كتبه: بدر الدين الزركشي في كتابه: البرهان في علوم القرآن، وما كتبه: جلال الدين السيوطي في كتابه (الإتقان في علوم القرآن)، أمَّا الدراسات الحديثة، فنذكر منها على سبيل المثال:

١) (أسلوب الكناية في القرآن الكريم)[١] كتبه بسام القواسمي، وذكر في خاتمة البحث الميزات التي تميَّز بها أسلوب الكناية في القرآن الكريم، ومنها تحقيقه الهدف المنشود الذي سِيقَت من أجله الكناية، وأنَّ القرآن الكريم يتَّبع طريقة محكمة في مخاطبة الناس، وأنَّ معظم الصفات التي كنَّى عنها القرآن إمَّا أن تكون مذمومة، أو يعف اللسان عن التصريح بها، أو هي كنايات عن شدَّة أهوال اليوم الآخر وما فيه من حسابٍ وعقابٍ.

٢) (الأسلوب الكنائي في القرآن الكريم)[٢]، كتبتهُ الدكتورة سندس عبد الكريم هادي، وذكرت بأنَّ الكناية من التعبيرات البيانية الغنيَّة بالاعتبارات والمزايا؛ فهي تزيد المعنى قوَّةً وتَضفي عليه جمالاً.

---

(١) بحثٌ قدَّمه القواسمي، بسَّام عبد العفو لشعبة البلاغة، الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة، لنيل درجة الماجستير، بإشراف فضيلة الدكتور: فريد محمد النكلاوي، ١٤٠٥هـ.

(٢) بحثٌ منشور في مجلة الآداب، جامعة بغداد، كلية الآداب، العدد ٩٧، ٢٠١١م.

٣) (الظواهر البلاغيَّة في سورة الملك: دراسة تفسيريَّة تحليليَّة)[١]. كتبه رياض محود جابر قاسم، وتحدَّث فيه عن الأساليب الخبريَّة وأغراضها البلاغيَّة، والأساليب الإنشائيَّة وأغراضها البلاغيَّة، ثمَّ الصُّور البيانيَّة وأغراضها البلاغيَّة، وفيها ذكر أسلوب الكناية في سورة الملك، حيثُ أشار إلى خمسةِ مواضع للكناية في سورة الملك، وعلى سبيل المثال: ذكر قول الله تعالى: {فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجوهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ وقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ..} (الملك: ١٧)، وفي قوله تعالى: {فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً} كناية عن شِدَّة القُرب، واستخدام الشَّرط فيه تشويقٌ لمعرفةِ النتيجةِ، وفي قوله تعالى: {سِيئَتْ وُجوهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ} كناية عن صِفةِ القُبحِ والكآبةِ والانطباعِ والسُّوء الذي يعتري الكافرينَ، كإيضاحٍ مكنيٍّ عن الصفة الكريهةِ.

٤) (بلاغة الكناية في القرآنِ الكريمِ: الأجزاء الثلاثة الأولى من القرآن الكريم أنموذجاً)[٢]. كتَبه: د. سامي عطا حسن، وذكر فيه أنَّ صورةَ الكنايةِ في القرآن الكريمِ واحدة من السُّننِ التعبيريَّة التي سَلكها البيان القرآني المحكم، وكان مناط إعجازه فيها، وقد حقق القرآن الكريم فيها الغاية التي لا تُدرَك، وبلغ فيها الذروة الفنية، وقد أبرزتِ الكناية في القرآن الكريمِ إعجازه وجماله بما حوته من صُورٍ بليغةٍ، واستعمالاتٍ دقيقةٍ.

٥) (الكِنايةُ في القرآنِ الكريمِ ودورها في التَّطوُّر الدلالي)[٣]، كتَبه: أ.د. ضياء غنى العبودي، وجاسم حمد، وقد عالج الباحثانِ موضوع الكنايةِ ودورها في التَّطوُّر الدَّلالي من خلال تتبُّعِ بعض ألفاظِ القرآنِ الكريمِ، فجاء البحثُ بهدفِ استجلاءِ دور (الكنايَةِ) باعتبارها مظهرًا للتطوّر الدّلالي في القرآن الكريمِ؛ وذلك

---

(١) بحث منشور في المجلة الإسلاميَّة- غزَّة، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، مج٢٣، ع ١، يناير ٢٠١٥م.

(٢) بحثٌ نُشِرَ في مجلَّةِ الشريعة والدراسات الإسلاميَّة، مجلد ٣١، عدد ١٠٥، يونيو ٢٠١٦م.

(٣) بحثٌ مشترك نُشِرَ في مجلَّةِ الذَّاكرَة، مجلد ٨، عدد ١، يناير ٢٠٢٠م.

من جهةِ انتقال بعض الألفاظِ مِن دلالاتها اللُّغويَّة إلى دلالةٍ جديدةٍ جاءَ بها القُرآنِ الكريمِ.

وغيرها من الدِّراسات التي تناولتْ موضوع الكناية مع اختلاف ميدان التَّطبيق، غير أنَّ البحوث التي طبَّقت موضوع (الكنايةِ)، أو موضوع (العدول عن التصريح...) في القُرآن الكريم كثيرةٌ، والتي أثرتْ المكتبة العربيَّة.. غير أنَّا في هذه الدراسة الي بين أيدينا تناولنا موضوع الكنايةَ لتكون نموذجا للتداعي الدلالي في القرآنِ الكريمِ مستشهدين بنماذج من القرآن الكريمِ ذلك الكتاب الذي لا تنقضي عجائبُهُ؛ ووسعينا إلى إبراز جمال التراكيب وبلاغتها إذا جاءتْ موشَّحةً بوشاحِ أسلوب الكناية.

واقتضت طبيعة البحثِ تقسيمَ مادَّته العلميَّة إلى مسائلَ تسبقها مقدِّمة وتمهيد وتعقبها خاتمة ثمَّ ثبت بأهم المصادر والمراجع. جاءتِ المقدِّمة عن الهدف من الدِّراسةِ، والمنهج المتَّبع فيها، والإشارة لبعض الدراسات السَّابقة، وجاء التَّمهيد ليظهر مفهوم الكناية وأقسامها، ثم جاءتِ الدراسة التطبيقيَّة (المسائلَ)، موزَّعة بين أقسام الكناية في نماذج من القرآن الكريم، وما قد يصاحبها من وسائل تشويقيَّة تصاحِبها أساليب بلاغيَّة أخرى؛ لتزيد المعاني ترسيخًا، إلى غير ذلك ممَّا سيأتي ذكره في متن البحث. واشتملتِ الخاتمةُ على أهمِّ ما توصَّل إليه البحث من نتائج، ثمَّ ثبت بأهم المصادر والمراجع.

التَّمهيد:

اهتمَّ العرب بأسلوبِ الكناية كثيرًا، وكانوا يُعِدُّونها من البراعة والبلاغة، وهي عندهم أبلغ من التَّصريح؛ لأنك إذا كنيتَ عن المعنى زدتَ في ذاته، بل المعنى أنّك زدتَ في إثباتهِ فجعلتَه أبلغَ وآكد وأشدَّ. فليستِ المزيّةُ في قولهم: (جمَّ الرَّمادِ) أنّهُ دلَّ على قِرًى أكثرَ بل المعنى أنك أثبتَّ له القِرى الكثيرَ من وجهٍ وهو أبلغ[١]؛ فالكناية من أروعِ الأساليب الَّتي يعبِّرُ بها المتكلِّمُ عن المعنى المقصودِ؛ لتأثيرٍ بالغٍ في نفوس السَّامعينَ.

الكِنايةُ في اللُّغة: قال ابن منظور: "الكنايةُ: أَن تَتكلَّمَ بِشيْءٍ وتُرِيدَ غَيْرَهُ. وكَنَى عَنِ الأَمر بِغيرِه كِنَايَةً: يَعْنِي إِذا تكلَّم بِغيرِه مِمَّا يَسْتَدِلُّ عَلَيْهِ، نَحو: الرَّفَثِ وَالْغَائِطِ وَنَحْوِهِ"[٢]، ذكر ذلك بعد أن تحدَّث عن الأصل اللغوي (كَنَيَ)، وأعاده إلى (الكُنيَة)، وجعلها في وجوهٍ ثلاثةٍ، فقال: " الكُنْيَةُ على ثلاثةِ أوجهٍ، أَحدها: أَن يُكْنَى عن الشَّيءِ الذي يُستفحشُ ذكره، والثَّاني: أَن يُكْنى الرجل باسم توقيراً وتعظيماً، والثَّالث: أَن تَقُومَ الكُنْيةُ مَقام الاسم فيُعْرَفُ صاحبُها بِهَا كما يعرف باسمه كأَبي لهب اسمه عبد العُزَّى عرف بكُنيته فسماه الله بها.."[٣] فالمعنى يَدورُ حَولَ العُدولِ عنِ لَفْظٍ إلى لفظٍ آخر لغرضٍ يُرِيدُهُ المُتكلِّم، ولكنّ العُدولَ عنِ الكلمةِ لا يَقتضِي الاستغناءَ التَّامَ عنها، بل يَظلُّ معناها ماثلاً وفاعلاً في الأسلوب الكنائي؛ لأنَّها هي الدليل على المعنى المراد، وعلى هذا بُنيَ المعنى الاصطلاحي البلاغي للكناية[٤]، فهي: "لَفْظٌ أُرِيدَ بِهِ لازِمُ مَعْنَاهُ مَعَ جَوَازِ إِرَادَةِ مَعْنَاهُ"[٥]، فالمتكلِّم إذا أراد أنْ يُثْبِتَ

(١) الجُرجانيّ، عبد القاهر: دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، ص ٧١.
(٢) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، (كني)، ١٥/ ٢٣٣.
(٣) المصدر السابق، (كني)، ٢٣٣/١٥.
(٤) البحيري، أُسامة: تحوُّلات البنية في البلاغة العربيَّة، دار الحضارة، ص ٢٣٦.
(٥) الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، مؤسسة المختار- القاهرة، ص ٣٠١.

مَعنًى من المعاني لا يذكر لفظه الموضوع له في اللُّغةِ، بل يأتي بلفظٍ رديف له فيشيرُ به إليهِ، ويجعله دليلاً على اللفظ الأصلي.

وتدخل الكنايةُ في عموم التَّعبير عن المراد بأسلوبٍ غيرِ مباشرٍ، فهي ممّا يتوارى، أو يختفي بساتر، ويَدُلُّ على المقصود بلازمٍ له، أو مقارن له، أو بطرفٍ من أطرافه، أو نحو ذلك(١).

(١) حبنَّكة، عبد الرحمن: البلاغة العربيَّة، دار القلم، دمشق، ١٩٩٦م، ١٣٦/٢.

أقسام الكناية

قسَّم البلاغيُّونَ الكنايةَ بحسبِ المعنى الذي تُشيرُ إليهِ إلى ثلاثةِ أقسامٍ، هي:

١/ كنايةٌ عن صفةٍ: إذا كان المعنى المراد صفة من الصفات، كأنْ تقول: (عضَّ فلانٌ يدهُ) كناية عن صفة النَّدمِ.

٢/ كناية عن موصوفٍ: وهي الَّتي يطلب بها نفس الموصوف والشرط هنا أن تكون الكناية مختصة بالمكنيّ عنه لا تتعداه، وذلك ليحصل الانتقال منها إليه[١]؛ فالمُكَنَّى عنه في هذا النوعِ من الكناية (كناية عن موصوف) يكونُ ذاتًا ملازمةً للمعنى، كما تقول: (بِنْتُ اليَمِّ)[٢] وتريد السَّفينة، و(بِنْتُ عَدْنان)[٣] وتريد اللغة العربيَّة، و(مَجَامِعِ الأَضْغَان)[٤] وتريد القلوب، وغيرها. وفي هذ النوع من الكناية (عن موصوف) يُصَرَّحُ باللفظ والنِّسبة دون الموصوف، فحينًا يُطلَقُ لفظٌ واحدٌ ويُراد بِهِ ذاتًا تختصُّ بهذا اللفظ، نحو (الضَّاد) الذي يُطلق ويُراد به (اللُّغة العربيَّة)؛ لاختصاصها بذاك الحرف، وفيه يقول المتنبي: (بحر الخفيف)

وبِهم فَخْرُ كلِّ مَن نَطَقَ الضَّـــ ** ـــادَ وَعَوْذُ الجانِي وغَوْثُ الطَّرِيدِ[٥]

فكنَّى عن (العَرب) بقوله (مَن نَطَق الضَّاد).

وفيه يقول أمير الشُّعراء – أحمد شوقي– (بحر الكامل)

إنَّ الذِي مَلَأَ اللُّغاتِ مَحاسِنًا ** جَعَلَ الجَمَال وسِرَّهُ في الضَّادِ[٦]

---

(١) عتيق، عبد العزيز: علم البيان، دار النهضة– بيروت، لبنان، ص ٢١٥.

(٢) قال أحمد شوقي: يا اِبنَةَ اليَمِّ ما أَبوكِ بَخيلٌ ** ما لَهُ مولَعاً بِمَنعٍ وَحَبْسِ

وقال علي الجارم: يا ابنةَ اليَمِّ لا تُرَاعِي فَإِنَّي ** قَدْ رَأيتُ الأمورَ جَزراً ومَدّا

(٣) قال علي الجارم متحدِّثاً عن دار العلوم: (تَخِذَتْ فيكِ بِنْتُ عَدْنَانَ داراً ** ذَكَّرَتْهَا بَدَاوَةَ الأَعْرَاب)

(٤) قال عمرو الزبيدي: (الضَّاربين بِكُلِ أَبيضَ مخذم ** وَالطَّاعِنين مَجامعَ الأَضغان)

(٥) ديوان المتنبي، دار بيروت للطِّباعة والنُّشر، ١٩٨٣م، ص ٢١.

(٦) أحمد شوقي: الشوقيَّات، مؤسسة هنداوي– مصر، ٢٠١٢م، ص ١٥٥

فكنَّى عنِ (اللُّغة العربيَّة) بـــ(الضَّاد)

وقد تأتي الكناية عن موصوف في مجموعةِ ألفاظٍ تدلُّ على مَعنًـــى بِضَـــمِّ بعضها إلى بعضٍ ليكون المجموع كناية عن ذاتٍ واحدةٍ، كما في قول الله تعـــالى: {وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ} (القمر: ١٣)، فجاءتِ الكنايةُ عـــن (السّـــفينة) بذاتِ (ألواحٍ ودُسُرٍ)؛ إذِ اجتماع الأمرين –ألواح ودُسُر– وصفٌ مختصٌّ بالسَّفينةِ.

٣/ كناية عن نِسبة: وذلك بإثبات أمر لأمر أو نفيـــه عنـــه، كمـــا تقـــول: (الفصاحة بين ثَوْبَيْ فلان)، أي نسبة الفصاحة وإثباتها للممدوح. فالكنايـــةُ عـــن نسبةٍ يستلزمُ لفظها نسبة بين الصِّفة وصاحبها المذكورين في اللفظ، وتنفرد عن النَّوعين السَّابقين بأنَّ المعنى الأصلي للكلام غير مراد فيها، وبأنَّنا نُصرّح فيهـــا بذكر الصِّفة المراد إثباتها للموصوف، وإن كنَّا نميل بها عن الموصوف نفسه الى ما له اتصال به. ومن ذلك قول الكميتِ الأسدي: (الطويل)

أُناس بِهِم عَزَّت قُرَيشٌ فأصبَحُوا ** وفيهِم خِبَاءُ المَكرُمَاتِ المُطَنَّبُ[1]

كناية عن نسبة المكرمات الى بني هاشم عندما جعلها في خيامهم. والطُّنُبُ: حَبْلٌ طَوِيلٌ يُشَدُّ بِهِ سُرَادِقُ البَيْتِ، وجَمعُهُ (أطْناب)، والخِباءُ المُطَنَّـــب: المشـــدود بالأطناب، فهو يقول بأنَّ قريشاً قد عزَّتْ برسولِ الله صلَّى الله عليهِ وسلَّمَ؛ الـــذي هو مِن بني هاشِمٍ، و(فيهم) بناءُ المكرمات الممدود الذي لا يزول أبدًا. ويُـــروَى البيتُ: (وفيهِم بِناءُ المَكرُماتِ المُطنَّبُ) بدلاً من (خِباء)، وفـــي الـــروايتين نجـــد الكناية عن نسبة المَكرمات إلى بني هاشِمٍ؛ إذ جعلها في بيوتهم.

وقد يتركَ الشَّاعرُ الجهةَ المعروفةَ الظاهرة، ليتوصَّل إلى ما أرادَ إثباته من طريقٍ خَفيٍّ، ومسلَكٍ دقيقٍ، على نحوِ ما قالَه زيادُ الأعجم في مدحِ عبد الله بـــن الحشرج، وكان قد وفد عليهِ وهو أمير على نيسابور، فقال: (الكامل)

إنَّ السَّماحَةَ والمُروءَةَ والنَّدَى ** فِي قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الحَشْرَجِ

---

(١) الكميت بن زيد الأسدي: ديوان الكميت الأسدي، جمع وتحقيق محمـــد نبيـــل طريفـــي، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ٥٣٦.

مَلِكٌ أغــرُّ مُــتَوَّجٌ ذو نـائِــلٍ ** للمُعْتَفِـيْنَ يَمِـيْنـهُ لَـم تَشْــنَجِ[1]

حيثُ إن زيادًا أثبتَ معانٍ وأوصافًا للممدوح، فلم يصرِّحْ بهـا بقولـه: "إنَّ السماحَة والمروءة والنَّدَى مجموعةٌ في ابنِ الحَشْرج أو مختصَّةٌ به"، بل عَدَلَ إلى الكناية والتَّلويح؛ فجعلَ "كونَها في القبَّة المضروبةِ عليه عبارةً عن كونهـا فيـه وإشارةً إليه. فخرج كلامُه بذلك إلى ما خرجَ إليه منَ الجزالة وظهر فيه ما أنـت ترى منَ الفخامة"[2].

(١) شعر زياد الأعجم، جمع وتحقيق ودراسة: دكتور يوسـف حسـين بكّـار، دار المسـيرة، ١٩٨٣م، ص ٤٩.

(٢) الجُرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز، ص ٣٠٧.

الدِّراسة التَّطبيقيَّة:

المسألة الأولى: الكناية عن النَّدم أو الحسرة أو الغَيظ

في قولِ اللهِ تعالى: {وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ} (آل عمران: ١١٩)، فِي هَذِهِ الآيةِ الكريمةِ دلالةٌ واضِحَةٌ على الغَيظِ والأَلَمِ الذي يكونُ فيهِ هؤلاءِ المنافقونَ حينما يكونون مع بعضهم البعض، فيعضُّ كلُّ واحدٍ منهم على أطرافِ أناملِهِ غَيظًا لِما يَرَاهُ مِن ائتلافِ المؤمنين واجتماع كلمتهم.

وقد جَرتْ عادَةُ العربِ على التَّعبيرِ عنِ المُغتاظِ والنَّادِمِ والمُتَحَسِّرِ على ما فعل بـ(عضِّ الأنامِلِ، وعضِّ الأيدي)، وهي حركات كانت العربُ تصاحبُ بها كلامها، نحو رفع اليد عند الغضب، أو وضع اليد على الفم عن التعجُّب، أو عضّ الأنامل غيظاً، أو قد يعض على يديه عند النَّدمِ، أو يقرعُ سِنَّهُ بالأصبعِ ندمًا وحسرةً، فهذه الحركات التي تأتي مصاحبةً للَّفظِ هي كِنايات باعتبارِ ما يلازمها مِن معنًى نفسيٍّ نتيجة تهيُّجٍ للقوةِ العصبيَّةِ مِن جرَّاءِ الغَضبِ أوِ التَّلهُّفِ[1]، وقد رمق الشُّعراءُ سَمَاءَ هذه الكناية، فقال أبو العتاهية (بحر الوافر):

فَكَم مِن زِلَّةٍ لِي في البَرايا ** وَأَنتَ عَلَيَّ ذو فَضْلٍ وَمَنِّ
إِذا فَكَّرتُ في نَدَمي عَلَيها** عَضَضتُ أَنامِلي وَقَرَعتُ سِنّي[2]

ومِن شواهد (عضِّ اليَدِ) في القرآن الكريمِ، قوله تعالى: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا. يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً} (الفرقان: ٢٧) في هذه الآية والتي قبلها دلالةٌ على الحسرةِ والنَّدمِ والألَمِ، حيثُ الكناية عن صِفَاتِ: (الغيظِ، والنَّدم، والحسرةِ) ويتمثَّلُ جمال التَّعبيرِ القرآني في هذا التفاوت العجيب في تصويره معنى الغيظ (مِن المنافق) وهو يعضُّ على

(١) ابن عاشور، تفسير التَّحرير والتَّنوير، دار سحنون، (بتصرُّفٍ يسيرٍ)، ١٢/١٩.
(٢) أبو العتاهية: ديوان أبي العتاهية، دار بيروت، للطباعة والنشر، ص ٤٢٥.

أنامِلِه، ومعنى الحسْرَة: (مِن الظالِم) وهو يعضُّ على يديهِ، وذلك التفاوت –فيما يقول المطعنيُّ[1]– راجع إلى تفاوتِ المقَامَيْنِ؛ إذ إنَّ المنافقينَ يَتحسَّرون عندما يَرَونَ قوَّةَ المسلمين وَظَفَرِهم، وتتابُع انتصارهم، أمَّا المنافقونَ فَهم على ما هم عليه من النفاق لاحول لهم ولا قوة، وهذا خطأ يمكن إصلاحه إنْ آمنوا واتَّبعوا الهدى، فناسب (عضُّ الأنامل) هنا، أمَّا الظَّالمُ فحسرتُهُ أَشَدُّ، وأَلَمُهُ أَوْقَعُ؛ لأنَّه يكونُ في وقتٍ لم تَبْقَ فيه فُرصَةٌ لتَوبَةٍ، ولا نَفْعٌ لِنَادِمٍ. ولهذا يمكن فَهم المبالغة في الكِنايةِ الثَّانية بالعَضِّ على الأيدي دون الأنامل.

ولو تأمَّلنا سياق الآيتين اللُّغوي وجدناه يتميَّز بالتناسب بين الألفاظِ، تناسبًا يُحْدِثُ تسلسلًا دلاليًّا مُستَمَدًّا مِن المَنطق النَّفسي، الذي نجدُهُ في لفظةِ (يَعَضُّ)، وفي صيغتي التَّمنِّي: (يا ليتني)، و(ليتني)، وبينهما صيغة التَّحسُّر (يا ويلتا)[2].

فَلمَّا كانَ السِّياق في حالةِ النَّدم والحسرةِ، جاء النِّداءُ {يَا لَيْتَنِي} بتنزيل حرف التَّمنِّي منزلة العاقل الذي يطلب حضوره؛ لأنَّ الحاجة تدعو إليه في حالة النَّدَامَةِ، على نحو ما جاء في قوله تعالى: {يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا..} (الأنعام: ٣١)، وهذا النِّداء يزيد المتمني استبعاداً للحصول، وكذلك قوله: {يا وَيْلَتَا[3]}، وفيه تَحَسُّرٌ عن طريق نِداء الوَيل.

وفي التَّعبير بقوله: (عَلَى يَدَيْهِ) في قول الله تعالى: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ} بدلًا من الإفراد (على يدِهِ)، للمبالغة في تصويرِ حالة النَّدَمِ لدى هذا الظالِمِ، ولكن يوالي بين اليَدَينِ زيادةً في تصوير الكَربِ، وتجسيم حالته

---

(١) المطعني، عبد العظيم: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، ١٩٩٢م، ٣٩٩/٢.

(٢) {.. يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا. يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً}

(٣) الويل: سوء الحال، والألف عوض عن ياء المتكلم، وهو تعويضٌ مشهورٌ في نداء المضاف إلى ياء المتكلم.. (ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ١٣/١٩).

النَّفسيَّة[١]، وهكذا نجدُ أنَّ كُلًّا من العبارتين –{عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ}، و{يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ}– وقع موقعه من غير قصور أو فضول، وهذه من سمات الإعجاز البياني في القرآن.

ومِن شواهد الكناية عنِ النَّدَمِ، قولُه تعالى: {وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (الأعراف: ١٤٩)، فقومُ موسى (عليهِ السَّلامُ) عكفوا على عبادةِ عجلًا جَسَدًا[٢] واتخذوا إلهًا مِن دونِ اللهِ، وحين تحقَّقوا بقبح صنيعهم أَسِفُوا ونَدِموا غايةَ النَّدَمِ، واعترفوا بأنهم خسروا إنْ لم يتداركهم اللّهُ بجميل لُطْفِهِ، فقالوا: {لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}.

فقوله تعالى: {وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ} كناية عن صفةِ النَّدَمِ؛ قال الزمخشري: "مَنِ اشْتَدَّ نَدَمُه وحسرتُه أَنْ يَعَضَّ يَدَه غَمًّا، فتصيرُ يدُهُ مسقوطًا فيها؛ لأنَّ فاه قد وقع فيها، وهو مِن باب الكِناية"[٣]، وبذلك يكون قوله تعالى: {وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ} أي ندموا على فَعْلَتهم غاية النَّدم؛ لأنَّ النَّادم المتحسِّر يَعَضُّ يده غمًّا، فتصير يده مسقوطًا فيها.

وذكر هذا القولَ النُّويريُّ في باب: (ما يتمثَّلُهُ العربُ مِنْ ذِكْرِ اليَدِ[٤])؛ فالعربُ تقولُ لِكُلِّ نَادِمٍ عَلَى أَمْرٍ: قَدْ سُقِطَ فِي يَدَيْهِ، كما تقول: (فلانٌ يُقَلِّبُ كَفَيهِ)، وقد ذكر اللهُ تعالى قصّة صاحب الجنَّتين الَّذي تكَبَّرَ وتطاولَ بقوله ولسانه على

---

(١) خالد قاسم: دلالات الظَّاهرة الصَّوتيَّة في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠٠٦م، ص٢٤٥.

(٢) قال تعالى: {وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَالِمِينَ}

(٣) الزمخشري: تفسير الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٥١/٢.

(٤) النّويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م، ١٢٧/٢.

صاحِبِهِ المؤمنِ، فاستعرَضَ صاحبُ الجنَّتينِ أمام صاحبه، بزهوٍ وتِيهٍ، مفاخرًا بثمارِ الجنَّتينِ وأشجارها وجمالها، حتَّى وصل إلى درجة التَّطاول على ربّه المنعم عليه بهاتين الجنَّتين، فنطق بكلمة سفيهةٍ تُعَبِّرُ عنْ جَهْلِهِ وسوءِ تَصوُّرِهِ للحياة: {ما أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هذِهِ أَبَدًا}، ثُمَّ استمرَّ في استعلائه على صاحبه، وتدرّج إلى النطق بكلمة الكفر صراحة: {وَما أَظُنُّ السَّاعَةَ قائِمَةً}، ولم يتوقَّف عند هذا الحدِّ المخزي بل ازداد غرورًا بنفسه ومَالِهِ، قائلا: {وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْها مُنْقَلَبًا}، فأهلَك الله جَنَّتيه، وأحاط بثماره[1]، فـ{أصبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا}، ونَدِمَ غاية النَّدم، وقال: {يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا} (الكهف: ٤٢)، ولاتَ ساعةَ مَنْدَم.

ومِن هنا نوجزُ كنايات النَّدمِ التي جاءتْ في القرآن الكريم، فنذكرُ مِنها:

- {عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ} (آل عمران: ١١٩).
- {يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ} (الفرقان: ٢٧).
- {وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ ..} (الأعراف: ١٤٩).
- {فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ..} (الكهف: ٤٢).

والنَّدَمَ حدثٌ يَحْصُلُ في القلب، وأثرُهُ يَظْهَرُ في اليد؛ لأنَّ النَّادِمَ يَعَضُّ يدَهُ، ويَعَضُّ أنامِلَهُ، ويضربُ إحْدَى يديْه على الأخرى (يُقَلِّبُ كَفَّه)؛ فلمَّا كان أثرُ النَّدم يحصُل في اليدِ مِن الوجهِ الذي ذَكَرْنَاه أُضِيفَ سقوطُ النَّدم إلى اليَدِ (سُقِطَ في أيديهم)؛ لأنَّ الذي يَظْهَرُ للعُيُونِ من فِعْلِ النَّادم هو (تَقْلِيبُ الكفِّ)، و(عضُّ الأنامل واليَدِ)، وكذلك قوله تعالى: (ولمَّا سُقِطَ في أيديهمْ)، أي: ولمَّا اشتدَّ ندمهم؛ لأنَّ مِنْ شَأنِ مَنِ اشْتَدَّ نَدَمُهُ وحَسْرَتُهُ أن يَعَضَّ يدهُ غمًّا، فتصير يده مَسْقُوطاً فيها، لأنَّ فاه قد وقع فيها. وقيل: مِنْ عادةِ النَّادمِ أن يُطَأطِئَ رَأسَهُ، ويضع ذقنه على يده

(١) أُحيطَ بِهِ عبارة عن إهلاكِهِ، والإحاطَةُ: الأخذ من كل جانب، مأخوذة من إحاطة العدو بالقوم إذا غزاهم.. و(وأُحِيطَ بِثَمَرِهِ) أي: أُتْلِفَ مَالُهُ كُلُّهُ. (الزمخشري: تفسير الكَشَّاف، ٦٧٦/٢).

معتمدًا عليها، ويصيرُ على هيئةٍ لو نُزِعت يده لسقط على وجهه، فكأنَّ اليدَ مَسْقُوطٌ فيها(١).

ونجدُ النَّادمَ أوِ الحَزينَ يعَضُّ اليدُّ أو بعضها، ويقلِّب الكفَّين؛ لتأتي الصِّفة التي تلزم من تلزمُ من ذلك، وهي الندم والحزن؛ لأن النادم والحزين يعملان ذلك عادة، والمعنى الصريح هنا هو (فأصبح نادمًا حَزينًا)، وهذا أمر معنوي تدخَّلت فيه الكناية فجسَّمته وأظهرته للعيان في صورة رجل اعتراه الذُّهول من هول ما أصاب الجنة التي كان يعتزُّ بها، فوقف يقلب كفيه ندمًا وحزنًا.

المَسألةُ الثَّانية: من كنايات الشِّدَّة أوِ الفَزع

– قال تَعالى: {.. إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ. يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ} (الحج: ١–٢).

في الآية كناية عن صفةٍ هي الفزع من شِدَّة الهول، وانشغال كل امرئ بما كسب، وذلك في قوله تعالى: {تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ}، فتضعُ الحَاملُ وتنشغلُ المُرضعةُ عَنْ رَضيعِها، من شِدَّةِ الهَولِ.

ولْنستأنسْ هنا بجماليات الأسلوب القرآني الذي ينتقي المفردة انتقاءً دقيقاً؛ خاصَّةً وأنَّ بينَ الألفاظِ فروقاً دقيقةً في دلالتها، فكلُّ كلمةٍ في القرآنِ الكريمِ تؤدِّي معناها في دقَّةٍ فائقةٍ، بحيثُ لا يمكنُ لأيِّ كلمةٍ أخرى أن تَفِيَ المعنى الذي وفت به أختها، فكل لفظةٍ وُضِعَتْ لتؤدِّيَ نصيبها من المعنى أقوى أداءٍ، وهنا نقف عند كلمة (مُرْضِعَةٍ)؛ فالمعلوم أنَّ الإرضاع من خواص الإناث لا الذُّكور، وعلى الرغم من ذلك لم يأتِ النصُّ القرآني بلفظ (مُرْضِعٍ) اسم فاعل من الرباعي (أرضع) بدونِ تاء التأنيث؛ وثمَّة فرقٌ بين: اسم الفاعل (مُرْضِع) و(مُرْضِعَة)؛ "إذ قد يأتي اسمُ الفاعل وصفًا للمؤنَّثِ بمعنيين، فتثبتُ الهاء في أحدهما وتسقط من الآخر؛ لاختلاف المعنى فيُقالُ: (امرأةٌ طاهِرٌ) من الحيضِ، و(امرأةٌ طاهِرَةٌ) نقيَّةٌ من

(١) الحنبلي، أبو حفص عمر: اللُّباب في علوم الكتاب، تحقيق الشيخ عادل أحمد، والشيخ علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م، ٣١٩/٩.

العيوب، (وامرأةٌ حامِلٌ) مِن الحبل، و(امرأةٌ حامِلَةٌ) على ظهرها أو تحمل شيئًا ظاهراً ..."[١]، وقد يأتي اسم الفاعل بغير التاء للدلالة على النَّسب، نحو: (حائض: أي ذات حيضٍ، ومُرْضِع أي ذات إرضاعٍ)[٢]، وعلى هذا نلمح الفرق في التَّعبير بين (مُرضِعٍ، ومُرْضِعَةٍ) في الآية الكريمة: {يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ..}، يقول الرازي: "وَاعْلَمْ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذَكَرَ مِنْ أَهْوَالِ ذَلِكَ الْيَوْمِ أُمُورًا ثَلَاثَةً أَحَدُهَا: قَوْلُهُ: {تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ}، أَيْ: تُذْهِلُهَا الزَّلْزَلَةُ، وَالذُّهُولُ الذَّهَابُ عَنِ الْأَمْرِ مَعَ دَهْشَةٍ"[٣]. والحكمة من اختيار لفظةِ (مُرْضِعَةٍ) هنا دُونَ (مُرْضِعٍ)؛ لأنَّ الْمُرْضِعَةُ هِيَ الَّتِي فِي حَالِ الْإِرْضَاعِ وَهِيَ مُلْقِمَةٌ ثَدْيَهَا الصَّبِيَّ، أَمَّا الْمُرْضِعُ فَمن شَأْنُهَا أَنْ تُرْضِعَ، وَإِنْ لَمْ تُبَاشِرِ الْإِرْضَاعَ فِي حَالِ وَصْفِهَا بِهِ، فجاءت لفظةُ (مُرْضِعَةٍ) لتَدُلَّ عَلَى أَنَّ شدَّةِ هولِ ذلكَ اليَوم. "ذَلِكَ الْهَوْلَ الذي إِذَا فُوجِئَتْ بِهِ وَقَدْ أَلْقَمَتِ الرَّضِيعَ ثَدْيَهَا نَزَعَتْهُ مِنْ فِيهِ لِمَا يَلْحَقُهَا مِنَ الدَّهْشَةِ"[٤] فـ(المُرْضِعُ: من لها ولد تُرضعه. والمُرضِعَةُ: من ألقمت الثَّدي للرضيع. وعلى هذا فقوله تعالى: {يَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ..}، أبلغ من مُرْضِع في هذا المقام. فإن المرأة قد تترك الصَّبيَّ إذا كان غيرَ مُباشِرٍ للرّضاعةِ. أمَّا إذا كان الصبيُّ ملتَقِماً الثَّديَ، واشْتَغَلتْ المُرضعُ برضاعِهِ لَم تذهب عنه أو تتركه إلا لأمر عظيمٍ، فـ(المُرضِعَةُ) هي التي يكون ثَديُها في فَمِ الصَّبي، فهي في حال إرضاعٍ، بخلاف (المُرْضِع) التي لها لبنٌ وإن لم يكن لها رضيع، فتأمَّل.

---

(١) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: أدب الكاتب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، مصر، ١٩٦٣م، ص ٢٣٠.

(٢) السامرائي، فاضل: معاني الأبنية في العربية، دار عمار، الأردن، ص ٤٧.

(٣) فخر الدين الرَّازي: التفسير الكبير، دار الكتب العلمية- بيروت، ٥/٢٣.

(٤) فخر الدين الرَّازي: التفسير الكبير، ٥/٢٣.

ومِن كناياتِ الشِّدَّةِ:

– الكنايةُ عن شِدَّة الأمر، في قولِ الله تعالى: {يَـوْمَ يُكْشَـفُ عَـن سَـاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ} (القلم: ٤٢).

فـ(كشف السَّاق) كناية عن شِدَّةِ الأمر وتفاقمه(١). وقال السمينُ الحلبـي: فيها كناية عن ظهور شدائد يوم القيامة(٢). ولعلَّ هذا التعبيرَ –كَشف السَّاق– كانَ شائعًا عند العَرب، ومن ذلك ما قاله حاتم الطائي: (بحر الطويل):

أَخُو الحَرْبِ إِنْ عَضَّتِ بِهِ الحَرْبُ عَضَّهَا ** وَإِنْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا الحَربُ شَمَّرَا(٣)

وقال جرير: (بحر الطويل)

ألا رُبَّ سامِي الطَّرف مِن آلِ مازنٍ ** إذا شَمَّرتْ عن ساقِهَا الحَرْبَ شَمَّرا(٤)

ولو تأمَّلنا الآية الكريمة وجدنا أنَّ (كَشفَ السَّاق) تعبيرٌ عنِ الشِّـدَّة؛ فهـي "كَلمَةٌ تُستَعملُ فِي الشِّدَّةِ، يقال: كشف عن ساقه إذا تشمر"(٥)، والحكمة البيانيَّـة من التَّنكير في (ساق) "للتهويل العظيم"(٦)؛ وبذلك يدلُّ على أنَّ الأمر مـبهمٌ فـي الشِّدَّة.

(١) أبو حيان: تفسير البحر المحيط، ٣٠٩/٨.

(٢) السمين الحلبي: عمدة الحُفَّاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق محمد باسل عيون السـود، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م، ٢٣٧/٢.

(٣) ديوان حاتم الطائي، دار صادر– بيروت، ١٩٨١م، ص ٤٩.

(٤) جرير بن عطية: ديوان جرير، دار بيروت– بيروت، ١٩٨٦م، ص ١٨٥.

(٥) أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ٣١٠/٨.

(٦) ابن عجيبة: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، دار الكتب العلمية، بيـروت،٢٠٠٢م، ١٦٧/٨.

– وتأتي الكنايةُ عن شِدَّة الفزعِ والخَوفِ في قولِ اللهِ تعالى: {وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ} (غافر: ١٩)، على أحد أقوالٍ(١).

فَفِي قوله اللهِ تعالى: {إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ} كنايةٌ عن شِدَّةِ الخَوفِ، وقد يكون المُراد وصف ذلك اليوم بشدَّة الخوف والفزع(٢)، وجاءتْ (كاظمين) منصوبة على أنَّها حال من القلوب؛ "لأنَّ القلوب لا يُقَالُ لها كَاظِمَة، وإنَّما الكاظمون همْ أصحابُ القُلوبِ، والمعنى إذْ قُلوبُ النَّاسِ لَدَى الحَنَاجِرِ فِي حَالِ كَظمِهِمْ"(٣)، وقد جُمِعَ (الكاظمُ) جمعاً سالماً؛ لِأَنَّهُ وَصَفَهَا بِالْكَظْمِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَفْعَالِ الْعُقَلَاءِ(٤). وهنا يرسم القرآنُ مشهدًا من مشاهد يوم القيامةِ فهي قريبةٌ آزفةٌ، كأنَّها نحو النَّاس زاحِفة، وذلك حين يَرَوْنَها بأعيُنِهم، ويَرونَ أهْوَالها، فيشتدُّ خفقان القلوب(٥)، حتى تكاد تصل إلى الحُلقوم من شِدَّة الاضطراب

---

(١) قال أبو حيان: ويجوز أن يكون ذلك حقيقة يوم القيامة، ويجوز أن يكون ذلك كناية عمَّا يبلغون إليه من شدَّة الجزع، كقولك: كادتْ نفسي أن تخرج.. (تفسير البحر المحيط، ٤٣٨/٧). ويجوز أن يكون في قوله {إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ} استعارةٌ تَمْثيليَّة؛ لتجسيد الهول في ذلك اليوم الذي يُشرِفون فيهِ علَى النَّار؛ فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها لتلصق بحناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا ويستريحوا ولا هي ترجع إلى مواطنها فيتنفسوا الصعداء ويتروحوا.. (درويش، محي الدين: إعراب القرآن وبيانه، دار اليمامة- بيروت، ١٤١٥هـ، ٤٧٠/٨)، ويُنظر: (العلوي الهرري، محمد الأمين، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، دار طوق النَّجاة- بيروت، ٢٠٠١م، ١٥٩/٢٥).

(٢) فخر الدين الرَّازي: التَّفسير الكبير، ٤٤/٢٧

(٣) الزَّجاج، أبو إسحق إبراهيم بن السَّري: معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب- بيروت، ١٩٨٨م، ٣٦٩/٤.

(٤) أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، ٤٣٨/٧.

(٥) الراغب، عبد السلام: وظيفة الصورة الفنية في القرآن، فصلت للدراسات والترجمة، حلب، ص ٣٢٧.

والخَفَقَانِ؛ فهي صُورةٌ تُعبّر عن شِدَّة الكَرْب وغاية الخوف، فالإنسانُ تزدادُ ضرباتُ قلبهِ، كلما ازدادَ خوفُهُ، وكأنَّها ضربات دُفٍّ يومَ عُرسٍ، فكيف الحالُ وقد زاغتِ القلوبُ عن مكانها، واقتربت من مجرى النَّفَس؟!

– الكناية عن شِدَّة العداوة، وذلك في قول الله تعالى: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} (الحج: ٧٢).

فجاءتِ الكنايةُ عنْ شِدَّة عداوةِ الكفَّار الذين بلغوا مبلغاً عظيماً من الحقد والغيظ، "فقد امتلأت امتلاء نفوسهم من الإنكار والغيظ حتى تجاوز أثرُه بواطنهم فظهر على وجوههم"[(١)]، وذلك في قوله تعالى: {تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ} وفي هذا التعبير القرآني مبالغةٌ في إثبات مدى حقد هؤلاء الكفَّار، وما انطوت عليه أنفسهم من حقدٍ وشدَّة عداوةٍ ظهرتْ ملامحها في وجوههم وانفعالاتهم وتصرفاتهم.

– الكناية عن شِدَّة العَذاب، في قول الله تعالى: {وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا}[(٢)].

أي: احتراقاً والتهاباً لمن صدّ عنه، والسّعيرُ شِدَّةُ توقُّد النار. ويكون التَّقدير: وكفى بسعيرِ جهنم سعيراً ، وهو كناية عن شدة العذاب والعقوبة[(٣)].

---

(١) ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ٣٣٤/١٧.

(٢) من قول الله تعالى في سورة النِّساء: {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَآ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا (٥٤) فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا (٥٥)}

(٣) أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ٢٨٥/٣.. ويُنظر: ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٦٨/٢.

المسألة الثَّالثة: مِن كنايات القرآن عنِ البُخْل

البُخل والشُّح بخلاف الجودِ والكرمِ، غير أنَّ الشُّحَّ أشدُّ من البخلِ، فالشحيحُ بخيلٌ مع حِرصٍ، و"البُخل هو المنع من مال نفسه، والشح هو بخل الرجل من مال غيره"(١)، ويرى المناوي أنَّ البخل هو:"إمساك المقتنيات عمَّا لا يحلُّ حَبْسَها عَنْهُ"(٢)، وجاء في القرآن الكريمِ النَّهيُ عن هذه الصِّفة الذَّميمة في قول الله تعالى:{وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ}(الإسراء: ٢٩) فقد أبرزت الآية معنى البخل في صورة اليد المشدودة إلى العنق المقيدة به؛ فنجدُ في التَّعبيرعن البخل باليد المغلولة إلىالعنق، تصويرًا محسوسًا لهذه الخصلة الذَميمةِ، فيتصوَّرُ السَّامعُ تلك اليد التي غُلَّت إلى العنق وأنَّها لا تستطيع أن تمتد بإنفاق ولا عطيَّةٍ، وهي صورة قبيحة تنفر منها النفوس، فتُقبل على البذل والعطاء.

والتَّعبير ببسطِ اليَد كلَّ البسط يصوّر المبذر الذي لا يُبْقِي مِن مَالِهِ عَلَى شَيءٍ، كهذا الَّذى يبسط يده، فلا يبقى بها شيء، فالدِّين دينُ وسطيَّة، لا إفراط ولا تفريط، وهكذا استطاعت الكناية أن تنقل المعنى قويّا مؤثِّرًا، فكأنَّ الآية القرآنية فيها الكناية عن صفة الاعتدال والتوسُّط بين البخل والإسراف.

ونجد أنَّ هذا المعنى قد رمقه الشُّعراءُ كثيرًا (قبضاً وبسطاً) (بُخلاً وجوداً)، فها هو ابن اللبّانة الداني يقول: (بحر الطويل)

كَأنَّ أديمَ الأرْضِ رَاحَةَ كَفِّهِ ** وفي بسطها قبضٌ عَلَى كلِّ مجرمِ(٣)

فجعل يد ممدوحِه مبسوطةً –جودًا– كأنَّها أديمَ الأرضِ، وقد سبقه إلى هذا المعنى أبو تمام حيث يقول: (بحر الطويل)

تعوَّدَ بَسْطَ الكَفِّ حَتَّى لَو أنَّهُ ** ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُطِعْهُ أَنامِلُهْ(٤)

---

(١) علي الجرجاني: كتاب التعريفات، دار الكتاب العربي– بيروت، ص ٦٢.
(٢) المناوي، محمَّد: التوقيف على مهمات التعاريف، دار الفكر– بيروت، ص ١١٧.
(٣) ديوان ابن اللبّانة الداني (مجموع شعره)، جمع وتحقيق: د. محمد مجيد السعيد، دار الراية– عمان، الأردن، ٢٠٠٨م، ص ١٣٦.
(٤) التبريزي، الخطيب: شرح ديوان أبي تمام، دار الكتاب العربي– بيروت، ١٩٩٤م، ص ١٥.

المسألة الرابعة: مِن كنايات القرآن عمَّا يُستَحْيَى التَّصريح به[1]

صوَّر القرآنُ الكريمُ العلاقةَ بين الرجل والمرأة بصورة كنائية، تجنبًا للتَّعبير المباشر الذي لا يتناسب مع سمو الخطاب القرآني؛ وذلك تهذيبًا للنفوس، وإرشادًا للنَّاس وتعليمًا لهم؛ فالأسلوب القرآني ينأى عن كشف العورة بصريح الألفاظ، تأكيداً لسترها الواجب؛ فجاء التَّعبير عن صورةُ العلاقة الزوجية بألفاظ غاية في النزاهة والشرف:

-فنجده يُكَنِّي عنها بـ(الإتيان)، وذلك في قوله تعالى: {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ} (البقرة: ٢٢٣).

-ومرة يُكَنِّي عنها بـ(الرَّفَثِ)، كما في قوله تعالى: {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ..} (البقرة: ١٨٧).

-وأخرى بالتَّغشية، قال تعالى: {فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ..} (الأعراف: ١٨٩).

-وحينًا يعبِّر عن هذه العلاقة بـ(القربان)، قال تعالى: {.. وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَى يَطهُرْنَ..} (البقرة: ٢٢٢).

-وبـ(اللَّمْسِ) مرّة، وذلك قوله تعالى: {.. أَوْ لَامَسْتُمُ النِّساءَ..} (النِّساء: ٤٣، والمائدة: ٦).

-كما كنَّى عن هذه العلاقة بـ(المسِّ)، وذلك في موضعين من القرآنِ الكريمِ:

١- قال تعالى: {قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} (آل عمران: ٤٧).

---

(١) الزركشي، بدر الدين: البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة- بيروت، ٣٠٣/٢ وبعدها، وينظر: السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، دار الفكر- لبنان، ١٩٩٦م، ١٢٩/٢ وبعدها.. وكتاب معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية- بيروت، ٢١٧/١ وبعدها. ويُنظر: المطعني، عبد العظيم: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، ٢٥٥/١ وبعدها.

٢- وقال تعالى: {قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا} (مريم: ٢٠).

-وجاءتِ الكناية عن هذه العلاقة بالدُّخول، كما في قول الله تعالى: {.. وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ..}؛ ففي قوله تعالى: {دَخَلْتُمْ بِهِنَّ} كناية عن الجِمَاع، نحو قولهم: بَنَى عَلَيْهَا، وَضَرَبَ عَلَيْهَا الحِجَابَ..

ولو تأمَّلَ أحدُنا ما جاء في القرآن الكريم من هذه الكنايات يجد أنَّها أدَّتِ المعنى بتمامه، ولم يصرِّح بلفظٍ يخدش الحياء، بل إنَّ كلَّ ما أطلقه القرآن على علاقة الرجل بالمرأة في جانب الحلال هي "كلمات تبعث الرَّغبة والارتياح في النفس البشرية.."[(١)]. فضلًا عن جمال التصوير، وجمال التعبير بكلماتٍ فيها غاية الأدب والتهذيب، وهذا ممَّا لا يُدرَكُ إلا مِن تذوّق حلاوةِ القرآنِ الكريمِ، فعلى سبيل المثال: نجد فيما سبق ذكره من كناياتٍ، جاء التعبير عن المعاشرةِ الزوجيَّة التي تتمُّ في السرِّ والخفاء بـ(الحرث)[(٢)]، وفيها تعبيرٌ دقيقٌ عن العلاقةِ الزوجيَّةِ، وإشارة للأهداف السامية منها بالإنجاب، فالتعبير القرآني هنا يجمع بين تحقيق المتعة الحسيَّة والمتعةِ المعنويَّة، الحسيَّة وهي ظاهرةٌ، أمَّا المتعة المعنويَّة فتتحقَّق فيما يرتبطُ بالأولادِ من مشاعر إنسانيَّة وقبل ذلك عواطف أبويَّة.

{نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ} وهنا تجمع الآية القرآنية بين الدلالة الحسيَّة والدلالة المعنويَّة فالحسيَّة تتمثل في الصِّلة بين المزارع وحرثه، والدلالة المعنويَّة تتمثَّل في الصلة الشعورية بين الزوج وزوجته، فـ "كما أنَّ أنواع النبات الطالع من حرث المزارع وبذره، تشبه حرث الزوج وما ينتج عنه من أولاد، مع ملاحظة التنوّع في الزروع في الأشكال والألوان، والأرض واحدة،

(١) المطعني: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، ٢٥٧/١.
(٢) في قوله تعالى: {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ} (البقرة: ٢٢٣).

والتنوّع في أشكال الأولاد وألوانهم وأمهم واحدة. كما أن حالة السعادة لدى الزارع في التنويع والتعمير والتكثير. تتشابه مع حالة الإنسان في ذلك"(١).

فالصورة تلامس الحس والنفس معًا، في تعبيرٍ موجزٍ مصوّرٍ. وجميع ما تمَّ ذكرُه من كنايات عمَّا يستحي التصريح به عن طريق ألفاظٍ لا تجرح الحياء، على نحو ما ذُكِر، فقد جاء عن ابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ: "الدُّخُولُ، وَالتَّغَشِّي، وَالْإِفْضَاءُ، وَالْمُبَاشَرَةُ، وَالرَّفَثُ، وَاللَّمْسُ، هَذَا الْجِمَاعُ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يُكَنِّي بِمَا شَاءَ عَمَّا شَاءَ"(٢).

وبصورةٍ عامَّةٍ فإنَّ الكنايةَ عن الألفاظِ القبيحةِ التي تخدشُ الحياء، أو ينفر السَّمع منها ترتبطُ في الأساسِ بالجانبِ الأخلاقي في القرآن الكريم، مع وجود مقاصد دلاليَّة فرضها السِّياق في الآيات الكريمة.

المسألة الخامسة: نماذج متفرقة من كنايات القرآن

في هذه المسألة سنذكر – بإيجازٍ – جملةً مِنْ الكنايات في القرآن:

– قال تعالى: {سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ} (القلم: ١٦)، في الآية كناية عن غاية الإذلال.

قال أبو حيان الأندلسي: "السِّمَةُ: هي العلامة، ولَمَّا كان الوجه هو أشرف ما في الإنسان، والأنف أكرم ما في الوجهِ لتقدُّمِهِ، جعلوه مكان العزِّ والحَمِيَّة، واشتقوا منه الأَنَفَة، وقالوا: حَميّ الأنف شامخ العرنين(٣). وقالوا في الذَّليل: جدع أنفه، ورَغِمَ أَنْفُهُ. وكان أيضاً مما تظهر السمات فيه لعلوه، قال: {سَنَسِمُهُ عَلَى

(١) الرَّاغب، عبد السَّلام: وظيفة الصُّورة الفنيَّة في القرآن، ص ١٠٨.

(٢) الصنعاني، عبد الرزَّاق، مصنَّف عبد الرزَّاق، ٢٧٧/٦.

(٣) العِرنينُ: مِن كلِّ شيءٍ: أَوَّلُه، ومنه عَرانِينُ السَّحاب: أَوائلُ مَطَرِه.. ويُطلَقُ العِرْنينُ– مجازًا– على السَّيِّدِ الشَّرِيفِ، وعَرانِينُ النَّاس: وُجوهُهم وسادَتهم وأَشْرافُهم.. والعِرْنينُ: الأَنْفُ كُلُّهُ، أَو ما صَلُبَ من عَظْمِه. (المرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، (عرن)، ٣٨٩/٣٥).

الْخُرْطُومِ}، وهو غاية الإذلال والإهانة والاستبلاد"[١]، والمعنِيُّ بهذا الذَّم على أقوال أغلب المفسِّرين- هو الوليد بن المغيرة، وفي قوله تعالى: (سَنَسِمُه على الخُرْطُومِ) استخفافٌ وإذلالٌ؛ إذ إنَّ (الخُرطوم) ههنا الأنف، وقد ذُكِرَ هذا اللفظ على سبيل الاستخفاف به؛ لأنَّ التَّعبير عن أعضاء النَّاس بالأسماء الموضوعة، لأشباه تلك الأعضاء من الحيوانات يكون استخفافاً.

- قال تعالى: {وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتْ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي..} (الأحقاف: ١٧). الأُفُّ: الضَّجَر والتَّبرُّم.

فكلمةُ (أُفّ)[٢] اسم فعلٍ مضارعٍ بمعنى أتضجَّر[٣]، وأصل هذه الكلمةِ: أنَّه إذا سقط عليك ترابٌ أو رمادٌ، نفخت فيه لتُزيلُهُ؛ والصَّوْت الحاصل عند تلك النَّفْخةِ هو قولك: أفٍّ، ثم إنَّهم توسَّعوا، فذكروا هذه اللَّفظة عند كلِّ مكروهٍ يصلُ إليهم[٤]، وهو هنا مستعمل كناية عن أقَلِّ الأَذَى؛ فيكون الذين يؤذون وَالِدِيهِم بأكثر من هذا أشد إيغالاً في العقوق الشَّنيع، وأَحْرَى بالحكم بدلالة فحوى الخطاب، وبدلالة ما تقرَّرَ في قوله تعالى: {فَلَا تَقُلْ لَّهُمَا أُفٍّ..}.. وليس المقصود من النَّهي عن أن يقول لهما: (أُفٍّ) خاصة، وإنَّما المقصود النَّهي عن الأذى الذي أَقَلُّهُ: الأَذَى

---

(١) أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، ٣٠٥/٨.

(٢) وردتْ هذه الكلمة في القرآن الكريم في ثلاثةِ مواضع: (الإسراء: ٢٣): قال تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا}، ووردتْ في (الأنبياء: ٦٧) وذلك على لسان إبراهيم عليه السلام مخاطباً قومه: {قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ}، وفي (الأحقاف: ١٧).

(٣) أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ٢١/٦، وانظر: الحنبلي، اللباب في علوم الكِتاب ٢٥٥/١٢.

(٤) الحنبلي: اللباب في علوم الكِتاب، ٢٥٧/١٢،

باللِّسَانِ بأوْجزِ كَلِمَةٍ[١] وبأنها غير دالة على أكثر من حصُول الضجر لقائلها دون شتم أو ذم ، فيفهم منه النهي مما هو أشد أذى.

– ومن نماذج الكناية: ما جاء في قولِ الله تعالى: {وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ} (القمر: ١٣)، ذات ألوحٍ، أي: أخشاب عريضة، والمراد: السَّفينة، وهي من الصِّفات التي تقوم مقام موصوفها كالشرح له، وهو من فصيح الكلام ومن بديعه[٢]، وقوله: (ذات أَلْواحٍ) كناية عن موصوفٍ، وهو السَّفينة.

– وقول الله تعالى: {وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ} (المدثر: ٤)، قيل: المقصود هنا أمرٌ بتطهيرِ الثَّياب مِن النَّجاساتِ؛ لأنَّ طهارة الثَّياب شرط في صحة الصَّلاة، ويقبح أن تكون ثياب المؤمن نجسة.. وقال ابنُ عبّاس: كنَّى بـ(الثِّيابِ) عنِ (القَلْبِ)، كما قال امرؤ القيس (بحر الطويل):

وَإِن تَكُ قَد ساءَتكِ مِنّي خَلِقَةٌ ** فَسُلّي ثِيابي مِن ثِيابِكِ تَنسُلِ[٣]

وقيل: كناية عن طهارة العمل[٤]، وعلى قول ابن عباس ففي الآية كناية عن موصوف.

– ومنها قول الله تعالى: {.. وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ} وخُطُوات الشيطان، آثاره وطُرُقه، وفي النَّهْي عن اتباع خُطُوات الشَّيطَان كِناية عَنْ ترك الاقتداء به، وعن اتباع ما سَنّ من المعاصي[٥].

---

(١) ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ٧٠/١٥.

(٢) ابن عجيبة: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ٢٥٥/٧.

(٣) ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ص١٣.

(٤) أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، ٣٦٣/٨.

(٥) المصدر السابق، ٤١٨/١.

ورَدَ النَّهيُ عن اتِّباعِ خُطُواتِ الشَّيطانِ في أربع مواضع من القرآن الكريم[١]، فقد جاءَ النَّهيُ عن طاعة الشيطان، والانقياد له، بصورة حسيَّة متحرِّكة وهي: (اتِّباع خُطُوات الشَّيطان)، صورة تُجَسِّم المعنى، وتجعله واقعًا محسوسًا، وتجعل الشَّيطانَ، يقود الإنسان الضَّال إلى موارد هلاكه، وذلك باقتفاءِ آثار الشيطانِ واتباعه، خطوة خطوة مع الانقياد له.

ومن كنايات القرآن عن قضاء الحاجة سنورد كِنَايَتَينِ في سياقَيْنِ مُختلِفَينِ:

الأولى: في قولِ اللهِ تعالى: {مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ} (المائدة: ٧٥)، (كانا يَأْكُلانِ الطَّعامَ): كناية عن فضلات الطعام، لإثبات بشرية عيسى، ونفي الألوهية المزعومة عنه، ولكن الكناية لا تمنع أيضا من إرادة المعنى الأصلي.

والثَّانيةِ: في قول الله تعالى: {.. وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّن الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَاءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً..} (النساء: ٤٣، والمائدة: ٦)

ففي قوله تعالى: (من الغائط): كناية عن قضاء الحاجة البشريَّةِ، وقد "شاع في كلامِ العَربِ التكنّي بذلك لبشاعة الصَّريح"[٢]، ومعنى الغائط: المنخفض من الأرض، وما غاب عن البَصَرِ، يقال: غَاط في الأرض إذا غاب يغوط، وكان العرب يذهبون عند قضاء الحاجة إلى مكان منخفض بعيد عن بيوتهم ، فيكنُّون عنه: يقولون: ذهب إلى الغائط، "فكانت كناية لطيفة ثم استعملها الناس بعد ذلك كثيراً

(١) {وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} (البقرة: ١٦٨)، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} (البقرة: ٢٠٨)، {وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} (الأنعام: ١٤٢)، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ} (النور: ٢١).

(٢) ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ٦٦/٥.

حتّى ساوت الحقيقة.."[١]، ونَلحَظُ أنَّ المعنى الكنائي في المثالينِ السَّابقَينِ واحِدٌ، وهو: قضاء الحاجة، ولكن السيَاق اختلف، فالدلالة في الآية الأولى: {.. وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ} كناية عن قضاء الحاجة، وجاءت في معرِض نفي الألوهيَّة عن عيسى عليه السلام وأمَّه، وهذا التعبير من أبلغ الصور التي تدلُّ على إثبات صفات البشريَّة لهما، فجاء التعبيرُ القرآني: {وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ} آيةً في التهذيب اللفظي، وغايةً في الجمالِ، على خلاف التعبير الثاني الذي جاء في معرض الحديث عن الطهارة، فناسب اللفظ المقام.

ومن أمثلة الكناية في القرآن الكريم، ما جاء في قول الله تعالى: {وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ} (البقرة: ٦١) الكناية في ضرب الذلة والمسكنة، وهي كناية عن نسبة الذلة والمسكنة، أراد أن يثبت عليهم ديمومة الذِّلة والمسكنة فكنَّى بضربها عليهم[٢]، تمامًا كما يُضْرَب البناء وقد تشرَّب الشُّعراء هذا المعنى فرمقوا سماء هذه الكناية، وهذا هو الفرزدق يهجو جريرًا بقوله (بحر الكامل):

ضَرَبَت عَلَيكَ العَنكَبوتَ بِنَسجِها ** وَقَضى عَلَيكَ بِهِ الكِتابُ المُنزَلُ[٣]

وأسلوب الكناية ميدانٌ فسيحٌ في القرآن الكريم، ومن غير الممكن استحضار جميع الكنايات هنا؛ لذا سنكتفي بهذه النَّماذج السَّابقة التي عبَّر كل نموذج منها عن مَظْهرٍ فنيٍّ بديعٍ.

بلاغة الكناية

الكناية من الأساليب البيانية التي تزيدُ المعاني قوَّةً، وتُضفي عليها جمالاً، ومن خلال ما سبق نستطيع أن نجمل بلاغة الكنايةِ وأثرها وقيمتها في الآتي:

– إفادة المبالغة في المعنى؛ ف التَّعبير عن المعنى بأسلوب الكناية يزيد المعاني قوَّةً وتأكيدًا بخلاف التَّعبير باللَّفظ الصَّريح؛ وذلك لأنَّ الأسلوب الكنائي

---

(١) المصدر السَّابق، ٦٦/٥.

(٢) درويش، محي الدين: إعراب القرآن وبيانه، دار اليمامة– دمشق، ١١٤/١.

(٣) ديوان الفرزدق، شرح علي فاعور، دار الكتب العلمية– بيروت، ص ٤٩٠.

يصبح كإبراز الدعوى بدليلها وإثبات الحجة ببينتها؛ فإنْ قلتَ: (فلان كريمٌ) ربما تسرَّب الشك إلى نفسك، أما لو قلتَ: (فلان كثيرُ الرَّماد)، كان قولك بمثابة الحجة والرهان على صدق قولك.

– تجسيد المعاني وإبرازها في صورة محسوسة تزخر بالحركة فيكون ذلك أدعى لتأكيدها ورسوخها في النفس، ويتضح هذا من قول الله تعالى: {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ} (الإسراء: ٢٩) فقد أبرزت الآية معنى البخل في صورة اليد المشدودة إلى العنق المقيدة به، وهي صورة قبيحة تنفر منها النفوس، فتُقبل على البذل والعطاء، وكقوله: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ} (الفرقان: ٢٧) وقوله: {وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ} (الأعراف: ١٤٩) فكل هذه الآيات أبرزت الندم في صورة محسوسة مشاهدة. وفي قول الله تعالى: {وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا} (الكهف: ٤٢) فالصِّفة التي تلزم من تقليب الكفين هي الندم والحزن؛ لأن النادم والحزين يعملان ذلك عادة، والمعنى الصريح هنا هو (فأصبح نادمًا حَزينًا)، وهذا أمر معنوي تدخَّلت فيه الكناية فجسَّمته وأظهرته للعيان في صورة رجل اعتراه الذُّهول من هول ما أصاب الجنة التي كان يعتزُّ بها، فوقف يقلب كفيه ندمًا وحزنًا.

– تفخيم المعنى في نفوس السَّامعين، نحو قول الله تعالى: {الْقَارِعَةُ. مَا الْقَارِعَةُ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ} فـ(القارعة)، كناية عن: (القيامة)، وقد عدل عن التصريح بلفظ (القيامة) إلى الكناية عنه بلفظ (القارعة) لإثبات هول ذلك اليوم، وأنَّها تقرع القلوب وتزعجها بأهوالها، وذلك تفخيمًا لشأن القيامة في النفوس.

– التَّعبير عن المعاني غير المستحسنة بألفاظ لا تعافها الأذواق ولا تمجها الآذان، وشواهد هذا كثيرة في النظم الكريم على نحو ما سبق ذكره. وهذا يجعل من الكنايةِ أسلوبًا يرتقي بالمشاعر، ويسمو بالألفاظ؛ فيعطي المعاني دلالة الجودة، ويكسوها رونقاً في العرض.

الخاتمة

موضوع الكناية، تناولته دراساتٌ عديدةٌ، وتمَّتْ مناقَشتُهُ باستفاضة مع اختلافِ ميادينِ التَّطبيق، أمَّا فيما يخصُّ القرآن الكريمِ باعتباره ميداناً خصبًا لتطبيق الدِّراسات اللُّغويَّة عامَّة، والدِّراسات البلاغيَّة بصورة أخصّ، فقد كَثُرتِ الدِّراسات والبحوث في هذا المجال؛ وقد قامتِ الكنايةُ في الأسلوبِ القُرآني بأداءِ المعاني وتصويرها خير أداءٍ وأحسنِ تصوير، فتأتي الكنايةُ حيناً راسمة مصوّرة موحية، وحينا مؤدبة مهذبة، تتجنب ما ينبو على الأذن سماعه، وحينا موجزة تنقل المعنى وافيا في لفظ قليل. ولا تستطيع الحقيقة أن تؤدي المعنى كما أدّته الكناية في المواضع التي وردت فيها الكناية القرآنية، وفيمَا أوردناه مِن نماذِجَ تؤكِّد ذلك، فقد جاءتْ العبارات في الأسلوب الكنائي في القرآن الكريم متآلفةً متساندةً في الوفاء بالمعنى المقصود. وشواهدُ الكناية في القرآن الكريم كثيرةٌ، لذا أحببنا أنْ نُسْهِمَ في المناقَشة؛ لأنَّ لكلِّ كاتبٍ طريقتُه في الطَّرْحِ والمناقَشَةِ، وحسبنا من القلادةِ ما أحاط بالعنق. وقد توصَّلتِ الدِّراسةُ إلى نتائجَ، منها:

- أنَّ الألفاظ في الكنايات القرآنية وُضِعَتْ موضعاً لا يُحسِنُ في غيرُها؛ فهي تُبرِزُ المعاني في صُوَرٍ محسوسةٍ، فكأنَّها ماثلةً أمامك فيظهر جمالُها، ويتبيَّن قبحها.

- تنوَّعت الكنايات في القرآن الكريم فجاءتِ المباني مطابقةً للمعاني، فضلًا عن الترابط والتناسق مع مطابقة المدلول.

- حَرِصَ الأسلوب القرآني على إقناع المخاطبِ والتأثير فيه إيجابيًّا مِن خلال الأسلوب الكنائي؛ لِما لهذا الأسلوب مِن أَثَرٍ بالغٍ في إثارة الفِكر، وتوضيح المعاني وتقريبها من خلال نقل المعقول وإلباسه ثوب المحسوس ليكون ماثلًا أمام العين.

– نجدُ في بعض نماذج الكنايات القرآنيَّة أسلوب التَّكرار، إمَّا تكرار اللَّفظ الدال على المعنى الكنائي –مع اختلاف السياق– أو تكرار المعنى مع اختلاف الألفاظ الدالة عليه؛ ليكونَ وسيلةً معينةً على توثيق المعاني وتعميق دلالتها.

– كل حرفٍ أو كلمةٍ في القرآن الكريم جاءتْ لتؤدي معناها في دقَّة فائقة، فكل لفظةٍ وُضِعَتْ لتؤدي نصيبًا من المعنى أقوى أداء؛ الأمر الذي مكَّن الباحِثَينِ في هذه الدراسة من كشف بلاغة الكناية في القرآن وَمَدَى مَلاءَمَتها للسِّياق في النَّماذج المُختارة.

المصادر والمراجع:

- البحيري، أسامة: تحولات البنية في البلاغة العربيَّة، تقديم د. محمد عبد المطلب، دار الحضارة، طنطا، ٢٠٠٠م.
- الجُرجانيّ (عبد القاهر): دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، ١٩٩٢م.
- الجُرجاني، علي بن محمَّد: كتاب التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي- بيروت، ١٤٠٥هـ.
- حبنَّكة، عبد الرَّحمن: البلاغة العربيَّة، دار القلم، دمشق، ١٩٩٦م.
- الحنبلي (أبو حفص عمر بن علي): اللُّباب في علوم الكتاب، تحقيق الشَّيخ عادل أحمد، والشَّيخ علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- أبو حيان الأندلسي: تَفسيرُ البحرِ المحيطِ، طبعة دار الكتب العلميَّة- بيروت، ١٤٢٢هـ.
- خالد قاسم: دلالات الظَّاهرة الصَّوتيَّة في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠٠٦م.
- الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار – القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٨٩م.
- درويش، محي الدين بن أحمد: إعراب القرآن وبيانه، دار اليمامة- دمشق، ١٤١٥هـ.
- الرَّاغب، عبد السَّلام: وظيفة الصُّورة الفنيَّة في القرآن، فصلت للدِّراسات والترجمة، حلب، ٢٠٠١م.
- الزَّجاج، أبو إسحق إبراهيم بن السَّري: معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب- بيروت، ١٩٨٨م.

- الزَّركَشِي، بدر الدين مُحمَّد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة- بيروت.
- الزَّمَخشري (جار الله محمود بن عمر): الكشَّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- السَّامرائي، فاضل صالح: معاني الأبنية في العربية، دار عمار، الأردن، ط٢، ٢٠٠٧م.
- السَّمين الحلبي، شهاب الدين أحمد بن يوسف: عمدة الحُفَّاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م.
- السُّيوطي، جلال الدين عبد الرحمن:
  - الإتقان في علوم القرآن، دار الفكر- لبنان، ١٩٩٦م.
  - معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية- بيروت.
- ابن عاشور، تفسير التَّحرير والتَّنوير، دار سحنون، تونس، ١٩٩٧م.
- عتيق، عبد العزيز: علم البيان، دار النهضة- بيروت، لبنان، ١٩٨٢م.
- الصَّنعاني، عبد الرزَّاق، مصنَّف عبد الرزَّاق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، ١٤٠٣هـ.
- ابن عجيبة (أبو العباس أحمد بن محمد): البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠٢م.
- ابن عطية الأَندلسي: المحرر الوَجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السَّلام عبد الشَّافي، دار الكتب العلميَّة- بيروت، ١٤٢٢هـ.
- العلوي الهرري، محمد الأمين، تفسير حدائق الرَّوح والرَّيحان في روابي علوم القرآن، دار طوق النَّجاة- بيروت.
- فخر الدين الرَّازي: التَّفسير الكبير، دار الكتب العلميَّة- بيروت، ١٤٢١هـ.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: أدب الكاتب، تحقيق محمد محي الدَّين عبد الحميد، المكتبة التِّجاريَّة، مصر، ١٩٦٣م.

- مرتضى الزَّبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية.
- المطعني، عبد العظيم: خصائص التَّعبير القرآني وخصائصه البلاغيَّة، مكتبة وهبة، ١٩٩٢م.
- المناوي، مُحمَّد عبد الرؤوف: التَّوقيف على مهمات التَّعاريف، تحقيق محمد رضوان الدَّاية، دار الفِكر- بيروت، ١٤١٠هـ.
- ابن منظور، جمال الدِّين محمد بن مكرم: لسان العربِ، دار صادر بيروت، ١٤١٤ه.
- النّويري (شهاب الدِّين أحمد بن عبد الوهاب): نِهايةُ الأَرَبِ فِي فُنونِ الأَدَبِ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م.

الدَّواوين الشِّعريَّة:

- أحمد شوقي: الشَّوقيَّات، مؤسسة هنداوي- مصر، ٢٠١٢م.
- جرير بن عطية: ديوان جرير، دار بيروت- بيروت، ١٩٨٦م.
- حاتم الطائي: ديوان حاتم الطائي، دار صادر- بيروت، ١٩٨١م.
- التبريزي، الخطيب: شرح ديوان أبي تمام، دار الكتاب العربي- بيروت، ١٩٩٤م.
- زياد الأعجم: شعر زياد الأعجم، جمع وتحقيق ودراسة: دكتور يوسف حسين بكّار، دار المسيرة، ١٩٨٣م.
- أبو العتاهية: ديوان أبي العتاهية، دار بيروت، للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦م.
- الفرزدق (همام بن غالب التَّميمي): ديوان الفرزدق، شرح علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٩٨٧م.
- امرؤ القيس بن حجر: ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة.

- الكميت بن زيد الأسدي: ديوان الكميت الأسدي، جمع وتحقيق محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ابن اللبانة، محمد بن عيسى اللخمي: ديوان ابن اللبّانة الداني، جمع وتحقيق: د. محمد مجيد السعيد، دار الراية- عمان، الأردن، ٢٠٠٨م.
- المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين: ديوان المتنبي، دار بيروت للطِّباعة والنُّشر، ١٩٨٣م.

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٣٨٤١
	Abstract	٣٨٤٢
٢-	مقدِّمة	٣٨٤٣
٣-	التَّمهيد:	٣٨٤٧
٤-	أقسام الكناية	٣٨٤٩
٥-	الدِّراسة التَّطبيقيَّة:	٣٨٥٢
٦-	المسألة الأولى: الكناية عن النَّدم أو الحسرة أو الغَيظ	٣٨٥٢
٧-	المَسألةُ الثَّانية: مِن كنايات الشِّدَّة أوِ الفَزع	٣٨٥٦
٨-	المسألة الثَّالثة: مِن كنايات القرآن عنِ البُخْل	٣٨٦١
٩-	المسألة الرابعة: مِن كنايات القرآن عمَّا يُستَحْيَى التَّصريح به	٣٨٦٢
١٠-	المسألة الخامسة: نماذج متفرقة من كنايات القرآن	٣٨٦٤
١١-	بلاغة الكناية	٣٨٦٨
١٢-	الخاتمة	٣٨٧٠
١٣-	المصادر والمراجع:	٣٨٧٢
١٤-	فهرس الموضوعات	٣٨٧٦